

ماجد سليمان

وليمةٌ لذئاب شَرِهة

مسرحية





وليمةٌ لذئاب شَرِهة

وليمةٌ لذئاب شَرِهة

مسرحية

ماجد سليمان

المحتويات

هذا النص ينتمي إلى المسرح الذهني وهو من الأحداث التي يسهل تصورها وتأملها، وفي المقابل بالإمكان أيضًا تجسيده على خشبة المسرح.

م. س

الشخصيات
حسب مناصبهم الوظيفيّة

1 ـ الحاكم: مسرور.

2 ـ رئيس مجلس الوزراء: ريحان.

3 ـ الوزير: منير.

4 ـ الوزير السابق: شاهد.

5 ـ نائب الوزير: نديم.

6 ـ وكيل الوزارة: شهلول.

7 ـ المدير العام: عامر.

8 ـ مدير العلاقات العامة: أميل.

9 ـ رجل الأعمال الأجنبي: ميخائيل.

10 ـ سكرتيرة الرئيس: نورمان.

11 ـ سكرتيرة الرئيس2: نجاة.

12 ـ سكرتيرة الوزير: نجوى.

13 ـ الصحفي: عيّاش.

مدخل

- **الزمان: من الأيام الأولى من شهر يناير 2013م.**
- **المكان: العالم العربي.**

(.. مكتبٌ خُماسيّ الأضلاع، على اليمين تمثالٌ لأخناتون، وعلى اليسار مرآة دائرية ذات حاملٍ ذهبيّ، وبقربها مكتبة رفيعة، وكراسٍ جلديّة، من فوقها ستائر مخمليّة طويلة، أسفل منها سجاجيد فارسيّة، تجلس خلف المكتب السكرتيرة الحسناء «نورمان»، يدخل رئيس مجلس الوزراء «ريحان» فتقف مُرحّبه..).

نورمان: **(مُبتسمة)** صباح الخير سيّدي. .

الرئيس: **(مُبتسمًا)** صباح النور. . هل من مواعيد لهذا اليوم. .؟. .

نورمان: **(واقفة)** هناك موعد لوكيل الوزارة «شهلول» بعد ساعتين، سأبلغك فور وصوله. .

الرئيس: **(يقول وهو يدخل المكتب)** حسنًا. .

الفصل الأول

(.. الرئيس يُدخّن غليونه، وهو ينظر إلى النافذة، يرنّ هاتف المكتب..)

نورمان: سيّدي سعادة وكيل الوزارة «شهلول» يريد مقابلتك. .

الرئيس: أدخليه يا عزيزتي. .

(.. يدخل شهلول، ليضع الرئيس غليونه في يسراه ويصافحه بحرارة مُرحّبًا..)

الرئيس: أهلًا أهلًا بك ما هذا الصباح الجميل. .؟!!. .

شهلول: **(مُبتسمًا بنفاق)** أخجلتني باحتفائك هذا، يسعدني التقاؤك، سألت نورمان كثيرًا عنك، لا تتخيّل كم أنا غير مصدّقٍ لقاءك الآن. .

الرئيس: **(ضاحكًا)** وقتي مُعبّأ بالأعمال التي لا

تنتهي، قل لي هل من جديد بخصوص الوزارة. ؟. .

شهلول: لا تتصوّر أنّ قضيتي هذه الوزارة بالذّات، الاصلاح همّي، الفرد هدفي، والخلاص من الفساد أَمَلي، فما أفعله وأشتغله ليس إلا أقلّ من القليل الذي يجب علينا تجاه الفرد. .

الرئيس: هذا الظنّ الذي يظنونه فيكم، لكن هل بإمكانك إعلامي عن الأوراق. ؟. . ما موضوعها. ؟. .

شهلول: **(يفتح حقيبته ويُخرج الأوراق)** هذه الأوراق دليلٌ دامغٌ ضدّ الوزير «منير» تثبت أنّه قام بعمليات اختلاس كثيرة، منذ استلم الوزارة، لقد جمعت أدلّة كثيرة لإبطال حُججه. .

الرئيس: **(باستغراب)** اختلاسات كثيرة. . ؟!! أنت تمازحني طبعًا، اختفت قضايا الاختلاسات من الوزارات منذ استلام الحاكم «مسرور» الحكم في الدولة، أيضًا كانت الاختلاسات وقتئذ معقولة. ؟!. .

شهلول: يا سيّدي ما أُحدِّثك عنه اختلاس وِزَاريّ غير مسبوق ولا معهود، لا من قبل الحاكم مسرور ولا من بعده..

الرئيس: عم تتكلم.؟!..

شهلول: 50000 ألف قطعة مكتبيّة تجاريّة الصنع دفع الوزير من ميزانيّة الوزارة 100 مليون دولار قيمة لها، ووزّعها فوق مكاتب موظفي أقسام الوزارة، وفروعها ومندوبيّاتها..

الرئيس: 100 مليون دولار.؟!.. أتتكلّم وأنت في وعيك.؟!..

شهلول: **(يُخرج قطعة مكتبيّة مشيرًا إلى ورقة صغيرة)** تفضّل انظر بنفسك، أليس هذا توقيعه.؟.. ثمّ انظر إلى هذه القطعة المكتبيّة.!! أتظنّها تعمل أكثر من أسبوع في يد موظف حكومي.؟!.. ثم انظر إلى هذه الفواتير، ألم تكن هذه المؤسسة المُسْتَورِدة مسجّلة في سجلّ المُزوِّرين والمُدلّسين.؟.. مؤسَّسة وَهميّة يملكها فتىً في العشرينات من عمره..

الرئيس: **(مُتعجّبًا)**. . . . .!!

شهلول: **(يمدّ له ورقة)** وهذه فاتورة أخرى تُبيّن حجم المواد التجاريّة المطلوبة، أليست هذه القيمة المدوّنة أدناه دليل الاختلاس المهول.؟!. . بلا أدنى شكّ، كُلّ هذا صالح لمواجهته به. .

الرئيس: **(يأخذ الورقة ويقرأها)**. . . . . .

... صـــــــمـــــــت...

الرئيس: حسنًا ماذا عما تبقّى من ميزانيّة الوزارة. .؟. .

شهلول: ما تبقّى من الميزانيّة. .؟!!. . أي ميزانيّة تَبَقّت. .؟!!. .

الرئيس: أعني البنود الأخرى التي قامت إدارته الماليّة بتخصيصها لإدارات وأقسام وفروع ومكاتب الوزارة. .؟!!. .

شهلول: لا يوجد أيّ بنود حُجِزَت، وإن كنت تقصد قيمة ما يُدفع لمصلحة أقسام وإدارات وفروع الوزارة من وَرَقٍ وَحبرٍ وأدوات نظافة، فقد كان كلّه بمال يشترك في دفعه

الموظفون، يُسلِّمونه إلى المراسل ليقوم هو بدوره باختلاس ما يمكن اختلاسه منه..

الرئيس: لقد فَجَعتني أخبارك هذه.!!.. لا أدري كيف أصف لك فجيعتي بما سمعت منك.؟!..

شهلول: **(بثقة)** يا سيّدي لا فجيعة أقوى من نشر هذه الأوراق والفواتير، ما رأيك؟..

الرئيس: في أيّ وقتٍ تُحب.. لو أحببت الآن..

شهلول: حسنًا في لقائنا القادم سأرتِّب معك لهذا..

الرئيس: حسنًا متى ستجيء.؟..

شهلول: سأتصل بك قريبًا جدًا قبل مجيئي..

(.. يترك الأوراق ويُلقي تحيّة الانصراف ويهرع نحو الباب خارجًا دون أن يغلقه..)

الفصل الثاني

(.. الرئيس يتحرّك بفأرة الحاسوب في شاشة مسطّحة عريضة، يَرِنّ هاتف المكتب..)

نورمان: سيّدي، سكرتيرة الوزير «نجوى» تَوَدّ مقابلتك..

الرئيس: أدخليها يا غاليتي..

(.. تدخل نجوى يصافحها وتجلس إلى جانبه في زاوية مكتبه ليسألها..)

الرئيس: اشتقت إليكِ..

نجوى: **(مُبتسمة في حياء)** وأنا كذلك..

الرئيس: قولي لي كيف حالك..؟..

نجوى: **(بأسى)** غير مُستقرّة..!!.. أشعر بالإفلاس من كُلّ شيء..

الرئيس: لم أفهمك..؟!!..

نجوى: كُلُّ الأيام عابسة دون تغيير. .

الرئيس: **(مُنذهلاً)** لقد أخفتني. .

نجوى: **(خافضة رأسها)** اتركنا من هذا الآن، لقد أتيت حسب الموعد، بم تأمرني. .؟. .

الرئيس: **(يُطيل النَظَر إليها)**. . . . . . .

... صـــــمـــــــت...

الرئيس: **(هــامــسًــا)** نــجــوى. . أمــا زلــتِ تحبينني. .؟. .

نجوى: بالتأكيد، أريد منك الكثير. .

الرئيس: كثيرٌ مثل ماذا. .؟. .

نجوى: مثل كُلّ شيء جميل. .

الرئيس: **(يتأمّلها في صمت)**. . . . . .

نجوى: غدًا لَدَيّ إجازة سأقضيها في شقتي في برج العاصمة. .

الرئيس: سأحضر لك هديّة إن دعوتني لقضاء إجازة يوم واحد معك. .

نجوى: وَلِمَ لا. .؟. .

(.. يُخرج دفتر الشيكات، وَيُحرّر لها مبلغًا، وينزعه من أصله، وَيَمدُّهُ لها..)

نجوى: **(ببرود)** ما هذا..؟!..

الرئيس: هديّة..

نجوى: ما هي..؟!!..

الرئيس: 10 آلاف دولار...

نجوى: **(مُكشِّرة)** ليست هديّة بقدر ما هي ازدراء منك..

الرئيس: لا بأس.. **(يضع الشيك جانبًا، ويحرّر آخر ويمدُّهُ لها)** 15 ألف دولار..

نجوى: **(تتلعثم وتضحك)** معقول معقول، قل لي ما الذي تريد معرفته عن الوزير «منير»؟..

الرئيس: معرفة الاجتماعات الخاصة به خارج الوزارة، والتي تتمّ بينه وبين تجّار العاصمة..

نجوى: سأحاول ذلك..

الرئيس: ألا تعرفين شيئًا الآن أبدًا..؟!!..

نجوى: ما أعرفه الآن هو أنّه بالغ في اختلاساته في الوزارة..

الرئيس: مثل ماذا..؟..

نجوى: ماذا أعدُّ لك وماذا أترك!..

الرئيس: أقرب ما يخطر إليك..

نجوى: **(تضرب الأرض بكعب حذائها)** لقد وَصَلَ الوزير إلى بتر كُلّ ما يتعلّق بذمّته، فقد أوقع الوزارة في تَحَمُّل شراء قطعة أرضٍ تملكها إحدى أخواته، لتكون مقرًّا لفرعٍ من فروع الوزارة..

الرئيس: وبكم كانت الأرض.؟.. وما مساحتها.؟..

نجوى: كانت بقيمة 14 مليون دولار، ومساحتها تقارب 3000 متر مربع..

الرئيس: **(مُستنكرًا بصمت)**.......

... صـــــمـــــت...

الرئيس: حسنًا هذا منك يكفي الآن، ما رأيك أن أدعوك لتناول العشاء معًا.؟..

نجوى: لِمَ لا . .

الرئيس: عظيم جدًا لنتفق على مكانٍ ملائمٍ إذن، ما رأيك . ؟ . .

نجوى: رائع جدًا، شاليه . ؟ . .

الرئيس: ولماذا الشاليه . ؟ . .

نجوى: انسلاخ من روتين اللقاءات السابقة . .

الرئيس: لا مانع، اسبقيني إلى السيَّارة . .

نجوى: أين سنقضي الليلة . ؟ . .

الرئيس: في فندق المريخ . .

نجوى: ألك مزاج الفنادق الليلة . ؟ . .

الرئيس: إلى أبعد حدود المزاج . .

نجوى: **(بخجل)** ماذا تعني . ؟ . .

الرئيس: سأخبرك حين نصل إلى الفندق . .

(.. تُدخِلُ نجوى الشيك في حقيبتها وتسبقه إلى السيّارة..)

الفصل الثالث

(.. الرئيس يوقّع معاملاتٍ مرصوصةً أمامه، يرنّ هاتف المكتب..)

نورمان: سيّدي معالي نائب الوزير «نديم» يريد مقابلتك. .

الرئيس: أدخليه يا جميلتي. .

(.. يدخل «نديم» وفي يده سيجار من نوع فاخر، ويجلس أمامه..)

الرئيس: ما عندك. ؟. .

نديم: الشيء الكثير. .

الرئيس: **(وهو يفتح ملفًا)** أظنّك تعرف يا نديم أنني أدفع عن كُلّ معلومة بعد سماعها. .

نديم: أعرف أعرف. .

الرئيس: **(مُوقّعًا المعاملات)** عظيم قُلْ ما عندك. .

نديم: **(ضاغطًا نظارته)** الوزير منير. .

الرئيس: ما به.؟..

نديم: أمضى قبل البارحة حفلة سُكرٍ شديدة في عاصمة عربيّة..

الرئيس: لا جديد في خبرك هذا..

نديم: تصرفاته التي تعهد يا سيدي..

الرئيس: **(رافعًا رأسه عن المعاملات)** اختلس بندًا جديدًا من بنود مالية الوزارة.؟..

نديم: **(يهزّ رأسه بالنفي)** لا..

الرئيس: ماذا إذن.؟..

نديم: دَبَّر لمدير مكتبه قضيّة أخلاقيّة..

الرئيس: هل كان ذلك قبل البارحة.؟..

نديم: نعم، لقد افتقدنا مدير مكتبه، ولم نعثر عليه إلا حين أتى أحدهم بورقة يخاطب فيها معالي الوزير بأنّه مقبوض عليه مع امرأة ليليّة أمام سفارة بلدنا..

الرئيس: **(جامعًا يديه)** وهل أبطأت قضيته.؟..

نديم: قاربت الاثنتي عشرة ساعة..

الرئيس: وَخَرج من قضيته.؟..

نديم: **(يهزّ رأسه مؤكدًا)** نعم، نعم..

الرئيس: **(باهتمام)** وماذا عن امرأة الليل.؟..

نديم: نقدها الوزير 4000 دولار مكافأة لتوريط مدير مكتبه، واحتفاظه بالقضيّة ضدّه كتهديد له حين يفكّر في إفشاء اختلاساته وسرقاته..

الرئيس: **(مادًّا إليه الشيك)** أحسنت..

نديم: ما هذا.؟..

الرئيس: شيك.. أنسيت شكل الشيكات يا نديم.؟.. على كثرة ما يصلك منها!!..

نديم: **(مُحرَجًا)**......

الرئيس: **(مُوقّعًا المعاملات)**......

... صـــــمـــــت...

الرئيس: **(يرفع رأسه عن المعاملات)** على فكرة هل عَلِمت الصحافة بشيء مما حدث.؟..

نديم: بالتأكيد، فصحيفة الفضيحة نشرت الثلاثاء الماضي خبرًا غير مفصّل عنه..

الرئيس: عن مدير مكتبه. ؟ . .

نديم: **(يهزّ رأسه مؤكدًا)** نعم نعم، ذكروا أنّه لم يثبت عليه شيء. .

الرئيس: **(مُكرّرًا)** جيد جيد. .

نديم: تسعدني خدمتك يا سيدي. .

الرئيس: أحسنت أحسنت، على فكرة لن يكون هناك لقاء في الغد. .

نديم: **(مُتلعثمًا)**كما تريد كما تريد. .

الرئيس: **(يشعل سيجارته)** سيجارة. ؟ . .

نديم: لا شكرًا. .

الرئيس: ماذا عن المسؤولين فيها. . ؟ . .

نديم: بعد أشهر سيكون ما خططت له في هذه الوزارة. .فمستقبلهم مرتبط بك، بعد رحيل الوزير منير سوف يتحوّل مركزها المالي إلى مكتبك، للأسف لقد أثبت الوزير منير أنه غير قادر على فهم تقارير الأجهزة الإدارية، ومؤكد أنّه سيقتنع بأن يكون مستشارًا للدولة. .

الرئيس: **(.. مذهولاً وكأنّه قَرَأَ ما يدور في رأسه..)**

نديم: هذه وزارة مُنتفعين إن لم تكن الدولة كلّها كذلك، لم يعد منير وزيرًا وقائدًا كما كان، ولم يعد في يده أملٌ واحد ليبقى..

الرئيس: حسنًا، أخبرني عن انطباعك العام عنه.؟..

نديم: يبدو أنّه يعرف ما يريد، لكنه لا يعرف كيف يصل إليه..

الرئيس: تمامًا، كانطباعي عنه..

نديم: **(بشيء من التذلل)** لم تخبرني، ما هو مكاني في الإعراب بين كل هؤلاء..؟..

الرئيس: أنت خلافهم جميعًا..

نديم: لم أفهم..

الرئيس: هم يخطبون ودّي، ويطمحون بأن أكون دائمًا في حاجتهم المستمرّة، أما أنت فلا أستغني عنك وأنت تعرف ذلك جيدًا..

(.. يُخرج سيجارة أخرى، ويتركها بين سبّابته والوسطى..)

الرئيس: إئذن لي أن أسألك عن بعض ما لاحظته في الفترة الماضية..

نديم: **(مُضطربًا)** تفضّل تفضّل سيدي..

الرئيس: من أمرك بالتجسّس.؟..

نديم: التجسّس.؟.. التجسّس على من.؟..

الرئيس: التجسّس على نجوى، لِمَ تجسّست عليها.؟..

نديم: لقد أخبرتك قبل ذلك يا سيّدي أنني واقع في حبائل حبّها..

الرئيس: **(يَحُكُّ ذقنه)** وهل لك أن تتجسّس على من تُحب.؟.. أهكذا هي مزاجية الحبّ لديك أم فطرته فيك.؟..

نديم: لا أعرف.. صدقني إنها امرأة امتلكت كل ما بي من شعور، وأخضعت نحوها كل ما بي من ميول..

الرئيس: يبقى التجسّس أمرًا قبيحًا في كُلّ حالاته فلا تُحاول التبرير لنفسك، قل لي لماذا

أرسلت صورتها إليّ وهي مع الوزير منير.؟..

نديم: لقد برّرت لك ذلك يا سيّدي، أعتقد أن مواجهة امرأة لا تقيم للعمل معك وزنًا وتدّعي مصداقيتها معك يكون ضروريًّا للحصول على برهان خيانتها..

الرئيس: وهل أقمت علاقة معها.؟..

نديم: بل هي من أقامت العلاقة معي، لقد أشعلت المساحة المضطربة في روحي، لتُسَيِّر بي مصالحها في مؤسسات الدولة، دون علم الوزير منير..

الرئيس: إلا لم تقل لي ما دمنا منفردين، ألم تحرِّضك نفسك على ارتكاب اختلاسات في الوزارة كما فعل الوزير.؟..

نديم: أبدًا أبدًا، ما يجيء منك من هِبات يلغي مثل هذه الأفكار..

الرئيس: **(يتأمّله مُطيلاً النظر)**......

... صـــــمـــــت...

الرئيس: أهناك شيء آخر غير ما قلت.؟..

نديم: لا أبدًا لكن أتمنى في اللقاء القادم أن لا تسألني عن المصدر..

الرئيس: لك ما تريد.. بدون السؤال عن المصدر، هل شربت قهوتك..؟..

نديم: **(مُضطربًا)** نعم نعم..

الرئيس: ممتاز، انتهت الزيارة إذن..

(.. يُدخل نديم الشيك في جيبه وينصرف في صمت، ليعود الرئيس بجرّ قلمه على المعاملات..)

الفصل الرابع

(.. هواءٌ باردٌ يرتطم بشبّاك نجاة التي يُشرق وجهها من خلفه، لحظات، نُقِر باب غرفتها المزخرف نقرتين، لم تُلق له بالاً، نقرتين..)

نجاة: من بالباب.؟..

عمّتها: أنا عمتك.. أأدخل.؟..

نجاة: لحظات يا عمّتي..

(.. ترتب فراشها، وتُغلق بعض أدراج تسريحتها المفتوحة، وتنظر إلى المرآة..)

نجاة: تفضّلي يا عمّتي..

(.. يُدار مقبض الباب الذهبي إلى أسفل لتدخل عمّتها..)

عمّتها: كنت أعتقد أنكِ مكبّلة بالنوم فخشيت أن تكوني نسيتِ الشباك مفتوحًا فتتأثري من المطر والهواء البارد..

نجاة: لا أبدًا كنت أستعد للخروج للعمل. .

(.. في الوقت نفسه كان الرئيس يقرأ في صحيفة محليّة أخبار اليوم، يرنّ هاتف المكتب..)

نورمان: سيّدي، المدير العام بالوزارة «عامر» يريد مقابلتك. .

الرئيس: أدخليه يا فاتنتي. .

(.. يدخل عامر يُصافح الرئيس بتذلّل ليسأله..)

الرئيس: ماذا عندك. ؟. .

عامر: ما لا يخطر في بالك. .

الرئيس: مُصغٍ إليك، هات. .

عامر: **(بخجل)** لكن قبل إخبارك، ماذا عن الشيك. ؟. .

الرئيس: لا تقلق حرّرته قبل وصولك بساعة، هات ما عندك. .

عامر: **(بصوتٍ خفيض)** أفصح الوزير عن أمورٍ مُخيفة ونحن في الطريق إلى قصر المؤتمرات. .

الرئيس: ثمّ ماذا.؟..

عامر: أجرى اتصالًا حين كُنّا في الطريق للقصر..

الرئيس: لكن كيف عرفت ما يقول في هاتفه، والسيّارة فارهة كبيرة والمسافة بين المقعدين طويلة.؟..

عامر: كان يَتَحَدّث بصوتٍ عال..

الرئيس: **(يُكوّر قبضة يده)** ألم تعرف مع من كان يَتَحَدّث.؟..

عامر: مع رجل الأعمال الأجنبي..

الرئيس: ما اسمه.؟..

عامر: ميخائيل، اسمه ميخائيل..

الرئيس: **(مُتذكّرًا)** آ آ آ..

عامر: هل سمعت به من قبل.؟..

الرئيس: **(مُنشغلاً في البحث في الأدراج)** نعم أعرفه جيدًا.. التقيت به في أحد المؤتمرات..

... صـــــمـــــت...

(.. يفتح الرئيس درجًا صغيرًا، ويبطئ في البحث، ثمّ يمَدّ له الشيك..)

عامر: **(شاهقًا)** كُلّ هذا المبلغ لي..؟!..

الرئيس: بالتأكيد..

عامر: **(مُتفرّسًا في الشيك)**......

الرئيس: قل لي الآن ما الحديث الذي سمعت منه..؟..

عامر: قال في مكالمته: طلبت من مدير إدارة المراقبين تقديم استقالته بسبب فضيحته مع المغنّية العربية في فندق العاصمة.. سنُحقِّق بُغيتنا قريبًا.. لا عليك لا عليك.. كُلّهم يهابون القول عن أيّ شيء خشية أن أفضحهم بما لديّ مما أثبتُّهُ عليهم.. اطمئن اطمئن كُلّ موظف كبير في الوزارة مُقيّد تمامًا بفضيحة مُسجّلة..

الرئيس: ثمّ ماذا.؟..

عامر: هذا كُلّ ما قاله بالضبط في مكالمته تلك فقط..

الرئيس: يكفي هذا، دعني أراك نهاية الأسبوع..

عامر: **(ناهضًا)** أمرك سيّدي..

الرئيس: **(كالمتذكّر)** نسيت.. من أين أتيت البارحة.؟..

عامر: من هناك.. أعني من الجزيرة..

الرئيس: وهل استمتعت بيومك.؟..

عامر: بالتأكيد بالتأكيد سيدي..

الرئيس: لكن..

عامر: **(قاطعه بتذّلل)** لكن ماذا سيدي.؟**!**..

الرئيس: لكن تمنّيت أن أصعد إلى يختك الأبيض ولو مرّة واحدة..

عامر: **(مُهلّلاً)** إنها من أزهى الفرص، بأن تكون على يختي وتشرّف الجزيرة.. وستكون نيكول بخدمتك..

الرئيس: وكم لها من العمر.؟..

عامر: في الرابعة والثلاثين، مشكلتها فقط أنها بالكاد تفهم من ثالث مرّة..

الرئيس: أنت تبالغ في كلامك عنها.. **(كالمتذكّر)** صحيح تذكرت، كيف حال أبيك بعد خسارته الكبيرة في سوق المستوردات.؟..

عامر: **(بصوت منقبض)** أنت إذن لا تعلم.. لقد سافر..

الرئيس: **(متسائلاً)** سافر.؟.. إلى أين.؟..

عامر: **(خافضًا رأسه)** سافر من الدنيا.. لقد مات منذ حوالى أربعة أشهر وأيام قليلة..

الرئيس: آسف لقد علمت توًا منك، لكن ما الذي جرى معه.؟..

عامر: حكم عليه القضاء بإسقاط كل ما له في سوق المستوردات، ذلك بعد أن قدّم خصمه رشوة كبيرة للقاضي والتي حتى هذه اللحظة لا ندري ما هي الرشوة التي غيّرت مجرى الحكم..

الرئيس: وماذا جرى بعدها.؟..

عامر لم يُطق أبي حزنه وإحساسه بالظلم، فصعد

ذات ليلة إلى شرفة عالية في قصره ورمى بنفسه منها . .

الرئيس: كان المولى في إعانتك . .

(.. ينصرف وهو يُدخل الشيك في محفظته..)

الفصل الخامس

(.. يُخرج الرئيس نظارته الخاصة بالقراءة من جيبه ويضعها على عينيه، يرن هاتف المكتب..)

نورمان: سيّدي مدير العلاقات العامة بالوزارة «أميل» يريد مقابلتك. .

الرئيس: أدخليه يا عزيزتي. .

(.. يدخل أميل يُصافح الرئيس ببشاشة ليسأله..)

الرئيس: أمن جديدٍ عندك. ؟. .

أميل: **(مُبشّرًا)** دخلت على الوزير في مكتبه الفخم فعرَّفني إلى سكرتيرته الحسناء «نجوى». .

الرئيس: **(بلهفة مصطنعة)** جميلة. ؟!. .

أميل: **(بحسرة)** آهٍ يا سيّدي، ليتني لم آت له

ذلك النهار، بعد أن نظرت إليها أعقبتني الحسرات، ما يحزنني أنها سكرتيرة هذا الوزير ذي الوجه المتجهّم القبيح، الذي لا علاقة له بالأخلاق ولا بالجمال..

الرئيس: أَبَلَغَ جمالها درجةً عاليةً.؟!..

أميل: **(بأسَف)** الجميل جميل في كُلّ شيء، تخيّل هذه الفاتنة لا أصدقاء لها، أيّ أعين عَمِيت عنها.؟!!..

الرئيس: **(باستعجال)** دعنا من هذه الآن، أخبرني بشؤونك في الوزارة.؟..

أميل: توَلّيت إدارة العلاقات العامّة أخيرًا، وجاهدت للقضاء على البيروقراطية، وقاتلت لاقتلاعها تمامًا من الإدارة، لكن...

الرئيس: لكن ماذا.؟..

أميل: لكن الوزير عين لجنة لوصنع هيكلة الوزارة ذات أوامر في قِمّة البيروقراطية التي هَدَمَت حلمي في القضاء عليها..

الرئيس: لجنة هيكلة الوزارة ممكن وطبيعي، لكن

أوامر للبيروقراطية، ما دور النظام الحكومي في الموضوع إذن.؟..

أميل: والكثير الكثير..

الرئيس: **(ساخرًا)** واستسلمت لهذه القرارات.؟!..

أميل: **(بحماسة)** أبدًا أبدًا لم أُكتِّف يديّ وأتفرّج، صادمت الوزير غير مرّة لكن لا حياة لمن تنادي..

الرئيس: **(مُتعجّبًا)**......

... صــــمــــت...

أميل: ما رأيك الآن.؟..

الرئيس: في ماذا.؟..

أميل: في البيروقراطية القاتلة في الوزارة.؟..

الرئيس: لا أخفيك أنّه لا تهمني الآلية المعمول بها في أيّ وزارة بقدر ما يهمني صلاح نيات المسؤولين والموظفين، فساد النيات يزعجني كثيرًا..

أميل: **(مُتذكّرًا)** نسيت أن أُضيف، لقد استقبلني آخر مرّة ضاحكًا مُرحّبًا وعانقني عناقًا

لافتًا، بمجرد أن أرحت ظهري على الكنبة مَدّ لي شيكًا بمبلغٍ ضخم..

الرئيس: **(مُتفاجئًا)** وأخذته.؟!..

أميل: **(يخجل ويحني رأسه)**......

الرئيس: **(مُنفعلاً)** سألتك أخذته أم لا.؟!...

أميل: **(طالبًا)** اهدأ اهدأ يا سيّدي، نعم أخذته لكني....

الرئيس: لكنك ماذا.؟.. لِمَ لَمْ ترفضه.؟..

أميل: كان بوسعي رفضه، لكنّي فَكّرت وقتئذ بأن استغلَّ الشيك كمداعبة له، حتّى أُشعِرَهُ بأنّني أكلت الطُعم الذي قَدّمه لي..

الرئيس: **(ضاحكًا)** اسمع تَجَنّب لقاءه في الفترة القادمة حتّى لو ألحّ عليك في المجيء، إياك والذهاب إليه..

أميل: إلى متى.؟!..

الرئيس: إلى أن أخبرك..

أميل: **(بتذلّل)** ولماذا.؟..

الرئيس: النتيجة ستراها في الوقت المناسب..

(.. يَرنّ هاتف المكتب ويرفعه الرئيس..)

نورمان: سيّدي، مكالمة مهمّة من قصر الحاكم. .

الرئيس: **(مشيرًا لأميل بالمغادرة)** حسنًا حسنًا أحيليه الآن. .

أميل: **(ملوّحًا بكفّه)** ألتقيك قريبًا. .

(.. يخرج مُغلقًا الباب ببطء وهو يعدل جاكيته..)

الفصل السادس

(.. نورمان تتململ على كرسيّها وترشف قهوتها، يرن هاتف مكتبها..)

نورمان: نعم سيّدي..

الرئيس: هل من اجتماع اليوم.؟..

نورمان: لا.. هناك موعد للوزير منير فقط بعد قليل..

الرئيس: حسنًا..

(.. الرئيس مُنشغلٌ بمسّ شاربه الكثيف، وهو يتأمّل صورة الحاكم مسرور، المعلّقة أمامه في برواز ذهبيّ، يرنّ هاتف المكتب..)

نورمان: سيّدي معالي الوزير «منير» يريد مقابلتك..

الرئيس: أدخليه يا غاليتي..

(.. يدخل منير وعلى وجهه ابتسامة نفاق عريضة..)

منير: سيّدي الكريم، أشعر بالخجل لانقطاعي عن المجيء إلى مكتبك هنا، أتمنّى أن تغفر خطيئتي هذه وأن تكرمني بصفحك الجميل. .

الرئيس: **(بـحـقـد)** لا، لا، لا لـوم عـلـيـك، فمسؤولياتك بحجم الجبال وبطول البحار. .

منير: بلا أدنى شك، لكن لن أغفر لنفسي انشغالي عنك، اعذرني فلصوص الوزارة لم يتركوا لي وقتًا لمراقبتهم. .

الرئيس: ماذا.؟!. .

منير: نعم لصوص، تخيّل وَقَعَت يدي على معاملات مليئة بالسرقات. .

الرئيس: ممن.؟. .

منير: من الموظفين الصغار قبل الموظفين الكبار. .

الرئيس: **(يفتعل الاندهاش)**. . . . .!!. .

منير: تَخَيّل أُوقّع أوامر الصرف لأجد المبالغ المصروفة أضعاف ما وَقِّعت عليه..

الرئيس: لا لا لا أنت تمزح أو تبالغ طبعًا. **!!**..

منير: **(مُؤكّدًا)** ليس هذا مكان مزاح، ولست من الذين نمزح معهم في أمور كهذه..

الرئيس: ماذا لديك من المواضيع المكشوفة.؟..

منير: **(هامسًا)** وكيل الوزارة..

الرئيس: **(مُركّزًا)** ما به.؟**!**..

منير: حاول أن يغادر الوطن ظافرًا بخزينة الوزارة..

الرئيس: لا يمكن أن أُصدّق اعتراف الأعداء بعضهم على بعض، وأنتما عدوان أنسيت.؟**!**..

منير: لا لم أنس، صَدِّقني يا سيّدي هذا الرجل لا يستحق وكالة الوزارة، إضافة إلى سرقاته فهو يُشكّل أحزابًا عديدة منتشرة في مكاتب وفروع الوزارة، تعمل على تنفيذ وتمرير اختلاساته..

الرئيس: **(مُستفسرًا)** أليس هو صاحب الشعارات الديمقراطيّة والحواريّة.؟.. أليس أيضًا من يُردِّد المقولة الشهيرة: التعايش مع الآخرين والتعاون والتعامل معهم بما لا يتعارض مع ديننا وتقاليدنا.؟..

منير: مدّع ليس إلا.. ائذن لي يا سيّدي أن أقول لك إنهم جميعًا يمارسون النفاق معك، ويستخفُّون بموظفي الوزارة كُلّ الاستخفاف..

الرئيس: قل لي إذن ماذا عن المستلزمات والأدوات التي تستوردونها للوزارة.؟..

منير: كما تُحبّ أن ترى، سَدّدْنا بها احتياجات جميع المكاتب، وبفضل الله ثمّ ثقتكم بنا استطعنا بناء 10 فروع للوزارة في عامين، وطبعًا مثل هذا العدد لا يَتَحقّق في الواقع لولا سخاؤكم..

الرئيس: ولهذا قالوا عنك في الإعلام الإداري المخلص.؟..

منير: **(مُنافقًا)** هذه ألقاب لا أهتمّ بها، تُطلقها بعض القنوات الإعلاميّة تَقَرُّبًا منّي لتنال

مآربها الدنيئة من الوزارة، ولأنني أؤمن بتطبيق الأمانة الوظيفيّة لم أسمح لأيّ منهم بدخول مكتبي قط. .

... صــــــمـــــــت...

الرئيس: **(يُغلق بين يديه ملَفًّا وينهض)** أنا مضطر للخروج لاجتماع في برج العاصمة أنتظر زيارتك قريبًا. .

منير: **(واقفًا)** سعدت كثيرًا بالجلوس معك اليوم، حفظك الله أينما كنت. .

(.. يخرجان معًا من المكتب ويفترقان عند الباب..)

الفصل السابع

(.. الرئيس يمسح وجهه وذراعيه بعد غسلهما، ليُلقي بالمنديل في منفضة السجائر، يرنّ هاتف المكتب..)

نورمان: سيّدي سعادة معالي الوزير السابق الأستاذ «شاهد» يريد مقابلتك..

الرئيس: أدخليه يا جميلتي..

(.. يدخل شاهد يُلقي التحية على الرئيس بحرارة..)

الرئيس: **(ينهض من مكتبه)** أهلًا أهلًا عزيزي شاهد، ما هذه المفاجأة الصباحيّة.؟!..

شاهد: **(ببشاشة)** سعيد، سعيدٌ برؤيتكم.

(.. يجلسان جانبًا..)

شاهد: أخبرني ما أحوال العمل وهمومه.؟..

الرئيس: الكثير الكثير، أتعرف ما الذي عَلِقَ في

ذاكرتي من مسيرتي العمليّة الحكومية والوزارية بالذّات.؟!..

شاهد: **(مُتعجّبًا)** ما قصدك، ما فهمت.!!..

الرئيس: يا عزيزي اكتشفت أن المثاليات لا معنى لها، الأفضل أن ترمح الحقائق والواجبات، نحن لا ننتظر شيئًا غير الخراب..

شاهد: **(مُبعدًا ظهره عن الكرسي)** خراب!! خراب!! هذا كلام كبير يا سيّدي..

الرئيس: أمستغرب لهذه الدرجة، رغم أنّك وزير سابق...؟!!..

شاهد: **(بثقة)** طبعًا، ولو أخذنا بقولك هذا فلنسْحَق أنفسنا بأيّة طريقة إذن ونرتاح..

الرئيس: **(يَدَقُّ الطاولة بقلمه)** تريد أن تُلَوّن واقعنا الأسود بلون الورد.!! صدقني سأجدك يومًا تجلس القرفصاء فوق دمار كبير..

شاهد: **(مؤكدًا)** أنت تختطف الحقيقة، وتجلس تنتف ريشها بكلامك هذا..

الرئيس: لأكن كما قلت، صدقني أن أغلب منسوبي

الوزارة يُصغون إليّ شكلًا لا قلبًا، هم ينتظرون فرائسهم من ميزانيّة الوزارة، وأنا مُحلّق في سماء أمانتي وثقتي الممنوحة لهم، صدقني نحن في هذا الزمن كسنبلة وحيدة في حقل مجدب. .

شاهد: **(شبه مؤيد)** أوافقك في بعض ما قلت فأنا لم أغرب عن هذه الوزارة إلا حين أمست منطقة للصوص، كُلّ مسؤول فيها يخبئ في جيوبه مفاتيح السرقات. .

الرئيس: **(حاكّا وجهه)** أن تقتل نفسك أهون من أن تقف تتفرّج على حالك وأنت تُدير جماعة من اللصوص وتلوم إحساسك بذلك. .

شاهد: **(مُتألِّمًا)** لقد احترقت سمعة الوزارة كاحتراق القطن. .

الرئيس: **(واضعًا يده على ظهر الأخرى)** أضمن لك أنهم لو وجدوا فرصة شيِّك لما فرّطوا فيها . .

شاهد: **(فاغرًا فمه بصمت)**. . . . . . .

... صـــــمـــــت...

شاهد: **(يتثاءب)** . . . . . .

الرئيس: تتثاءب . ؟! . .

شاهد: لم أنم جيدًا البارحة . . لقد جاء من ذكّرني بالسنوات التي أكلت جرذان الموظفين الكبار تعبي في إنقاذ الوزارة من سقوطها، لأجد عينيّ تعرضان صور غباوتي وغفلتي . .

الرئيس: **(مُهوّنًا)** لا عليك، فهؤلاء رغم عجيب جرأتهم إلا أنهم ليسوا بحاجة إلى تماثيل لخلق مصائب الوزارة التي أوقعوها فترة تَوَلّيك لها . .

شاهد: وماذا عنك الآن . ؟! . . أما برحت تراقبهم من بعيد . ؟! . .

الرئيس: أُجاهد الآن لأفقأ أعينهم بدبّوس الدليل المثبت عليهم . .

شاهد: **(يائسًا)** صدقني لن تملك إلا الصراخ، الصراخ فقط . .

الرئيس: **(يخبط على فخذه)** انتظر لحظة قويّة لأقف بما لديّ من أدلة أمامهم . .

شاهد: **(يهزُّ رأسه صامتًا)**......

شاهد: **(مُتذكّرًا)** يَتَلَوّنون كالحرباء..

الرئيس: **(ساخرًا)** بل كالضفادع السامّة، وكأنّهم مستعدون لالتهام أيّ شيء يمرّ بهم..

شاهد: **(بصوت خافت)** لو افتضح أمري حين كنت وزيرًا أمام الحاكم مسرور ﷺ، لكان عارها مسمارًا أسود في نعشي..

الرئيس: **(يهزّ رأسه مبتسمًا)**......

... صـــــمـــــت...

شاهد: **(يضع الفنجان على الطاولة ويقف)** أستأذنك، عليّ الذهاب أحببت رؤيتك والتقاءك هذا اليوم..

الرئيس: **(واقفًا)** سعدت كثيرًا بك، كرّر الزيارة فواحدة لا تكفي..

شاهد: لا بد من اللقاء، في أمان الله..

الرئيس: **(مُبتسمًا)** لمَ لا تُجيب دعوتي، فأنا أدعوك إلى الشاليه الخاص بي، فهناك اجتماع خارج العمل سيروقك كثيرًا، سنجلس على

البحيرة، ونتأمّل الحسناوات، ونُنشد الشعر. .

شاهد: **(يهزّ كفّه)** أتمنى ذلك، ويسعدني كثيرًا أن أقبل دعوتك الغالية، لكني أنام عند العاشرة مساء، ولكن لا بدّ من ليلة أفاجئك هناك. .

الرئيس: **(مصافحًا)** في أمان الله. .

(.. يخرجان معًا من أمام السكرتارية..)

الفصل الثامن

(.. الرئيس يَتحسّس بيده المتعرقة تجاعيد وجهه، ذاهبًا به تفكيره بعيدًا..)

نورمان: سيّدي الصحفي الأستاذ «عيّاش» من صحيفة الوضوح العالي، يريد مقابلتك. .

الرئيس: أدخليه يا نورمان. .

(.. يدخل عيّاش واضعًا يده اليمنى على فمه، وفي ملامحه سؤالٌ يكتمه، وبعد سكوت..)

عيّاش: هناك أمر يهمّك وأظنّه يُقلقك. . . .

الرئيس: **(يُقلب الصحيفة)** ضعني في معمعة الدُّنيا ولا تحمل خوفًا أو قَلَقًا عَلَي. . قُلْ ما عندك. .

(.. يجلس عيّاش هامسًا..)

عيّاش: أشياء وأشياء. .

الرئيس: **(مُبتسمًا)** جميل جميل، هناك ما هو لديك إذن.. قُل قُل..

عيّاش: منذ مدة وأنا راغب في لقائك لأنّي بحق معجبٌ بنشاطك الإداري وأسلوبك الدبلوماسي..

الرئيس: شكرًا شكرًا يسعدني ذلك من صحفي شاطر مثلك..

عيّاش: من كرمك ولطفك يا سيّدي..

... صـــــمـــــت...

عيّاش: **(مُحاولاً الدخول في موضوعه)** تعلم يا سيّدي أن دولتنا الكريمة يُؤذيها اللمز الإعلامي من الصحافة المجاورة، ونحن بحمد الله في صحيفتنا نبذل الكثير كي لا يُؤثر هذا اللمز في مجتمعنا وبالخصوص مسؤولي الدولة من وزراء ومدراء كبار..

... صـــــمـــــت...

عيّاش: **(مُكملاً)** لدينا عروض في غاية الإغراء من تلك الصحف ولعلّها لا تجهلك ومع ذلك

كنا أشدّ رفضًا لأيّ تعامل أو حتى تواصل مع إعلام معادٍ لأنّنا لا نخرج عن سياستكم الإعلامية خصوصًا في تلَقّي التوجيهات الإعلامية من مكتبكم. .

الرئيس: **(مُستمرًّا في الاستماع وإبهامه وسبّابته تعبثان بأطراف الصحيفة)** أكمل إني أسمعك. .

عيّاش: نحن بحاجة يا سيّدي إلى ثلاثة ملايين دولار وذلك لدعم صحيفتكم وصحيفتنا **(الوضوح العالي)** كي تمضي في رسالتها للدفاع عن الدولة وشعبها الكريم. .

الرئيس: **(مُلقيًا الصحيفة جانبًا)** سوف أناقش ذلك قريبًا وأُعلمك بالخبر. .

عيّاش: صدقني إننا في حاجة كبيرة إلى ذلك وليست رغبة إدارية عاديّة، فنحن كما تعلم لا يمكن أن نتَلَقّى دَعْمًا آخر من سواكم. .

(.. قاطعه رنين الهاتف، فرفعه الرئيس دون أن يُدير وجهه إليه، ليقفز إليه صوت نورمان سريعًا..)

نورمان: آسفة سيّدي الرئيس لكن هناك خطاب رسمي من قناة «الصدق الأكيد» الفضائية ترغب في تحديد موعد للحضور إلى مقرّها في قلب العاصمة وإجراء حوار مُوسّع معك..

الرئيس: **(ضاحكًا)** ظننتكِ تتحدّثين عن قناةٍ حقيقيّة إذا بها قناة وَضِيعة، سطرٌ واحدٌ منّي وتُقفل بابها الصغير. أخبريهم بتأجيل ذلك في وقت لاحق..

الرئيس: **(مُزيحًا كومة الأوراق من أمامه بعد أن أقفل الخط)** قُل قُل..

عيّاش: سيّدي الرئيس أمر الصحيفة غدا مصيريًّا فالمؤامرة التي تُحاك ضِدّها من الخارج خطرة ومزعجة..

الرئيس: **(لم يُجبه لينهض مُتّجهًا نحو النافذة)** قُل إنني أسمعك..

عيّاش: سيّدي الرئيس إن صحيفتنا منهكة ماليًّا من حمل أجور العاملين ومكافآت المراسلين و....

الرئيس: **(يُقاطعه وهو يفرُكُ مِعصمه)** أجئت لتقول لي هذه النكتة اللطيفة.؟.. هذا يعني أنكم قرّرتم إغلاق الصحيفة.!!..

عيّاش: لا لا لكن مندوبينا ومراسلينا والعاملين في الصحيفة يتناقصون يومًا بعد آخر بسبب تدنّي الأجور و....

الرئيس: **(مُقاطعًا)** يكفي يكفي.. أعرف أنّه بقي نسمة واحدة وتجرفكم وصحيفتكم إلى إغلاق أبوابها وتسريح عامليها..

(.. يلتقط دفتر الشيكات ويدفع رأس قلمه الذهبيّ محرّرًا له مبلغًا ضخمًا ثم يمدّه إليه وعيناهما تتبادلان النظر في شبه شكّ..)

عيّاش: **(يفرك يديه بجانبيه مُبتسمًا)** ممتنٌّ لك يا سيّدي..

الرئيس: اجلب عاملين متخصّصين ثِقَات، فأيّ شكّ أشمّه فسيلقيكم في لهب غضبي.. سمعت.؟..

عيّاش: **(مُرتبكًا)** كما تريد ياسيّدي. كما تريد..

(.. يترك عيّاش ورقة الطلب على الطاولة ويعطي ظهره مغادرًا، ليُمزّق الرئيس الوَرَقة ويُكوّر قِطعها، ثم دَعَس بأصابع قدمه على سلّة المهملات، وألقاها بين كومة أوراق تالفة..)

الفصل التاسع

(..الرئيس يرفع سمّاعة الهاتف البيضاء، وهو يقضم رؤوس أظفار يده بمقدمة أسنانه..)

الرئيس: نورمان.. اطلبي لي السيّد ميخائيل..

نورمان: أمرك سيّدي..

... صـــــمـــــت...

نورمان: سيّدي، السيّد ميخائيل على الخط..

الرئيس: أحيليه حالًا..

(.. تأتي رنّة الهاتف سريعة فيرفعه..)

الرئيس: **(بحفاوة)** ميخائيل عزيزي..

ميخائيل: كيف أنت أيّها الصديق ريحان؟.

الرئيس: على أكمل حال، قل لي هل وَقَعَ الذئب في الحفرة.؟..

ميخائيل: **(ضاحكًا)** وَقَعَ من أيام..

الرئيس: حسنًا سأجيء إليك الليلة لنقتسمه معًا . .

ميخائيل: في انتظارك في انتظارك يا صديقي . .

(.. يخرج من مكتبه، تقف سكرتيرته نورمان وزميلتها نجاة احترامًا..)

نورمان: أراك غدًا صباحًا وأنت في بهجة أكثر . .

الرئيس: **(مُغازلاً)** سأشتاق إليك عزيزتي . .

(..يخرج حاملاً حقيبته السوداء ونورمان ونجاة تنظران إليه مُدبرًا، وهو يضحك بصوت كادت تتداعى له جدران المكتب..)